الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

جبر الخواطر

١٥ ذو القعدة ١٤٤٢هـ ٢٥ - ٦ - ٢٠٢١

خطبة الجمعة

((جبر الخواطر))

١٥ ذو القعدة ١٤٤٢هـ ٢٥ - ٦ - ٢٠٢١

الحمد لله الذي أنزل الشرائع وأمر بتعظيم الشعائر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شرع لعباده تطييب الخواطر ومراعاة المشاعر، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بالبشائر والنذائر، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم ينجىٰ المتقون من الأهوال والمخاطر.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، قال الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد: 28].

أيها المسلمون:

إن الإسلام دين عظيم، فيه من العبادات اقومها، ومن المعاملات ولأخلاق أحسنها

ومن الأخلاق التي شرعها الإسلام للأنام: خلق جبر الخواطر ومراعاة المشاعر، وحقيقته أن تراعي مشاعر الآخرين في اقوالك وافعالك، فمن الناس من يقول وحيث يقول ولا يبالي أي أثر سيترك علىٰ الناس فيفعل ما يفعل ولا يبالي أي اثر يترك علىٰ الناس فجاء الإسلام بهذا الخلق العظيم والأدب الشرعي القويم، ومن أسماء الله تعالىٰ: الجبار، يجبر بكسر الباء، ويكسر الأكاسرة، ويقصر الأقاصرة، وهو الذي يجبر بضم الباء يجبر الكسير ويغني الفقير، وييسر علىٰ المعسر كل عسير. ولقد اتصف بهذا الخلق رسول ﷺ وأصحابه من بعده وهم صفوة البشرية، فبالأقوال النبوية والآيات القرآنية امتثلوا وبالأعمال والأخلاق الإسلامية العظيمة اتصفوا، فكانوا ممتثلين لقول الله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:83]، والكلمة الطيبة

وبشاشة الوجه صدقة، فكانت قلوبهم نقية مطهرة نظيفة مسددة، نعم. كانوا في قلبوهم مثل ثيابهم بيضة ولذلك ما ان يسمعوا الناس كلامهم حتىٰ يدخلوا في دين الله افواجا.

أيها المسلمون:

إن من أعظيم أن تفعله في جبر الخواطر أن تنظر إلىٰ المشاعر فتوليها الاهتمام، وكان ﷺ من عظيم خلقه في هذا الباب أنه لا يواجه أهل الهفوات ولا اهل الزلات بزلاتهم، بل يوجههم بالستر والنصيحة، من غير تشهير ولا تعيير، حتىٰ كان يقول: كما في حديث أنس عند البخاري ومسلم: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟».

وهكذا كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يجبر خواطر المذنبين، وينصحهم بالتوبة لرب العالمين .

عباد الله:

كان النبي ﷺ أكرم الناس خلقا؛ يقضي حوائج الناس ويتفقد أحوالهم، فيجبر نفوسا كسرت، ويطيب قلوبا فطرت، ويسلي في مآس وقعت، ويعزي في مصائب نزلت، ولو جئنا نستقصي أحوال النبي ﷺ في هذا الباب لطال بنا المقام.

عن قرة المزني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان نبي الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره، فيقعده بين يديه، فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه –فحزن عليه– ففقده النبي ﷺ فقال: «ما لي لا أرىٰ فلانا؟» قالوا: يا رسول الله، بنيه الذي رأيته هلك، فلقيه النبي ﷺ فسأله عن بنيه، فأخبره أنه هلك، فعزاه عليه، ثم قال: «يا فلان، أيما كان أحب إليك؟ أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غدا إلىٰ باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك»، قال: يا نبي الله، بل يسبقني إلىٰ باب الجنة فيفتحها لي لهو أحب إلي، قال: «فذاك لك» [أخرجه النسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

وكان ﷺ يبشر ولا ينفر، وييسر ولا يعسر، ويرحم الفقير، ويجبر الكسير، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لقيني رسول الله ﷺ، فقال لي: «يا جابر، ما لي أراك منكسرا»؟ [أخرجه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني].

إخوة الإسلام:

مراعاة للخواطر من أن تكسر، وللمشاعر أن تجرح؛ فقد أمر الشرع بالإحسان إلىٰ اليتيم والسائل بما لا يكسر قلوبهما، ولا يجرح مشاعرهما، حتىٰ قال رب العزة: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحىٰ:9-10]. وكذا شرع الصدقة تعبدا لله، ثم دفعا لحاجة المساكين، وجبرا لقلوب المنكسرين، وشرع التعزية لتخفيف آلام المصابين وجبرا للحزنىٰ والمكلومين، وكذا مشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم، كل ذلك لتأليف القلوب وتطييب الخواطر، قال يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لإخوته وهو يجبر خاطرهم مع أنهم كانوا مذنبين لكنهم صاروا نادمين، ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝٩٢﴾ [يوسف: 92]

أقول ما قد سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جل في علاه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم نلقاه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بطاعته ورضاه.

أيها المؤمنون: إن من جميل ما يتصف به المسلم الموحد أن يكون جابرا للخواطر مراعيًا للمشاعر، يحرص علىٰ سلامة القلوب وطهارتها، ويصطفي أجمل الأقوال ويعنىٰ بعبارتها، وقد نهىٰ الشرع عن سب الأموات مراعاة لمشاعر الأحياء؛ فعن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء» [أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

وكان يراعي أحوال المصلين في الجماعة إذا طرأ طارئ؛ لئلا يشوش عليهم ويشغل بالهم، حتىٰ يجبر خاطر المرأة لولدها، عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه» [أخرجه الشيخان].

وجاء بمراعاة مشاعر الناس حتىٰ الصغار منهم، فعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ: يدخل علينا ولي أخ صغير يكنىٰ أبا عمير، وكان له نغر أي [طائر صغير] يلعب به، فمات، فدخل عليه النبي ﷺ ذات يوم فرآه حزينا، فقال: «ما شأنه؟» قالوا: مات نغره، فقال: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟» [أخرجه الشيخان وأبو داود].

وجاوز ذلك إلىٰ اللطف بالحيوان فضلا عن بني الإنسان، عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش [ترفرف بجناحيها]، فجاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها». ورأىٰ قرية نمل قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟» قلنا: نحن. قال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» [أخرجه أبو داود وصححه النووي].

عباد الله:

إن جبر خواطر الناس يترك أثرا عميقا في نفوس المجبورين قد لا ينسونه ما دامت الدماء تجري في عروقهم، ولا يخفىٰ ما في هذا من ترسيخ المحبة ودوام المودة وتأليف القلوب، وهكذا الكرام ممن أحسن إليهم لا ينسون من أسدىٰ إليهم معروفا أو واساهم في بلية.

فاجبروا كسر الفقير واجبروا كسر المريض واجبروا كسر المبتلين فإن اليوم عمل وغداً حساب ولا عمل.

واحرصوا – رحمكم الله تعالىٰ- علىٰ الأخذ بالنصائح والتوصيات الصحية، والتزام، وادعوا لبدكم بالأمن والأمان والتجوا إلىٰ الرحمن فإنه جلا في علاه إن شاء رفع البلاء وإن شاء دام ذلك وهو أكرم الأكرمين.

اللهم ارفع عنا البلاء اللهم ارفع عنا الوباء اللهم ادفع هذا الوباء عن البلاد والعباد يا رب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك واكلأنا برعايتك واعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم إنا نسألك يا مولانا أن تجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين

وقوموا إلىٰ صلاتكم يرحمكم الله.

تم بحمد الله